الحلفاء ايضا، الى اقصاء الحسين بن علي. وظل اليمن «سعيدا» بعزلته الكاملة، بينما ظلت بريطانيا تحتل بلدان اطراف الجزيرة العربية الواقعة على المحيط الهندي والخليج العربي، من عدن الى الكويت، في وقت كانت فيه فرنسا تسيطر، ايضا، على بلدان شمال افريقيا على البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي، وكان فيه الحلفاء يتقاسمون النفوذ والقواعد العسكرية في ليبيا.

تأسيس التنظيمات الفلسطينية

في وضع كهذا، افرزه اقتسام مناطق النفوذ بين الدول الامبريالية المنتصرة في الحرب، وجد الفلسطينيون، الذين اسهموا في الحركة العربية القومية، أنفسهم متروكين وحدهم تقريباً. ولم يكن في فلسطين، قبل ذلك، تنظيمات سياسية او وطنية خاصة بها وحدها، بل كانت نخبة وطنييها قد التحقت بالتنظيمات العربية والهيئات التمثيلية الموحدة. ولم يكن في البلاد من اشكال التمثيل المحلية سوى مجالس الاختيارية والوجهاء.

لكن الوضع الجديد لم يلبث ان افرز تنظيماته بالتدريج؛ ففي العام ١٩٢٠ قامت الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية ردا على استفحال الخطر اليهودي الصهيوني القادم مع حراب البريطانيين، ومندوبو هذه الجمعيات هم الذين شكلوا نوى المؤتمرات العربية الفلسطينية منذ اخذت هذه تنعقد بمعزل عن المؤتمر السوري العام الممثل لبلدان سوريا الطبيعية كلها. وتبع قيام هذه الجمعيات تشكيل عدد من النقابات والتجمعات المهنية؛ ففي العام ١٩٢٥ تشكلت اول نقابة عمالية للعرب في فلسطين وحملت اسم جمعية العمال العرب، وكان قوامها نقابيون من عمال السكة الحديدية. وبعد ان اقصى الهستدروت الصهيوني من صفوفه الكتلة التي كانت توصف بأنها شيوعية، ومع تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني، وفيه اعضاء عرب الى جانب الاعضاء اليهود، تشكلت، بمبادرة شيوعية في العام ١٩٢٧، منظمة اخرى عرفت باسم المؤتمر العمالي العربي. وتتابع، في سنوات متباعدة، تشكيل النقابات والمنظمات العمالية والمهنية العربية الصرفة. وفي العام ١٩٣٤ حين بلغت سياسة العمل العبري ذروة خطرها، احيت جمعية العمال العرب نفسها من جديد وشكلت تنظيما واسعا.

وهكذا، مع نمو مخاطر الوجود الصهيوني وترسخ مظاهر الكيان اليهودي في فلسطين، انتهت الحركة الوطنية الفلسطينية الى القناعة بان عليها ان تخوض المجابهة مستقلة عن مؤسسات الحركة العربية القومية التي تشتتت او تبددت بالفعل. ونشطت، في الجانب العربي في فلسطين، حركة تأسيس الاحزاب السياسية فتشكل منها ستة عدا الحزب الشيوعي. ورافقت ذلك حركة تنظيم القطاعات الجماهيرية فتكونت، بالاضافة الى التنظيمات العمالية، منظمات للشباب وللنساء، كما جرت محاولات لتأسيس منظمات للفلاحين، وتكتل رجال الاعمال في التجارة والصناعة في تجمعات عربية خالصة.

وعلى صعيد آخر، افرزت ظروف المجابهة، خاصة حين وصلت الى حد الاصطدام مع السلطات البريطانية مباشرة، شكلا جديدا للتمثيل المحلي حلّ، على نحو ما، محلّ مجالس الاختيارية والوجهاء، وان لم يتجاوزها كثيرا من حيث المحتوى ولم يلغها رسميا، هو: اللجان